وثيقتا الأخوة الإنسانية والمدينة المنورة
دراسة في المبادئ المتفقة

دكتورة/ ماجدة سليمان ياقوت
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد
كلية الآداب بالإسكندرية

ملخص:

تهدف الدراسة إلى تأصيل بعض مبادئ وثيقة الأخوة الإنسانية، وردها لصحيفة المدينة المنورة. عملاً بتوصية الإمام الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب حفظه الله حيث نص على أن تكون وثيقة الأخوة موضع بحث وتأمل في جميع المدارس والجامعات والمعاهد التعليمية والتربوية، لتساعد على خلق أجيال جديدة تحمل الخير والسلام وتدافع عن حق المقهورين والمظلومين والبؤساء في كل مكان.

وكذلك بيان جهود فضيلة الإمام، ودور الأزهر الشريف في التقريب بين أطياف المجتمع.

والله الموفق والمستعان

مقدمة

الحمدُ لله، حمدا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأصلى وأسلم على سيد المرسلين وسيد الأوليين والآخريين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، تشمل هذه الدراسة على تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع.

التمهيد، وفيه التعريف بوثيقة الأخوة الإنسانية.

والتعريف بفضيلة الإمام الأستاذ الدكتور / أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف.

والمبحث الأول:وعنوانه:وثيقة المدينة، الباعث على وضعها وأسماؤها ومبادؤها.

والمبحث الثاني:وعنوانه:وثيقة الأخوة الباعث على وضعها ودلالة اسمها ومبادؤها.

والمبحث الثالث:وعنوانه: تأصيل مبادئ الأخوة الإنسانية وفقًا لما جاء في وثيقة المدينة.

وخاتمة بها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وثبت بالمصادر والمراجع .

والله ولى التوفيق

التمهيد (١)

ويشمل مفردتين،

أولاهما: التعريف بالوثيقة؛ وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك.

ثانيهما: التعريف بفضيلة الإمام/ الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب حفظه الله.

التعريف بالوثيقة :

التاريخ: سجلت وثيقة (الأخوة) في العاصمة الإمارتية (أبو ظبي) في الرابع من شـــهر فبراير سنة ألفين وتسعة عشر.

طرفيها: شيخ الأزهر الشريف فضيلة الإمام الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، وقداسة البابا فرنسيس بابا الكنيسة الكاثولوكية حفظهما الله تعالى.

التعريف بالإمام/ أ.د/ أحمد الطيب[١]:

مَولِدُه ونشـــــأتُه:

هو فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد أحمد الطيب، ولد فضيلتُه بقرية القُرَنة التابعة لمدينة الأقصر في ٣ من صفر من عام ١٣٦٥هـــ، الموافق: ٦ من يناير عام ١٩٤٦م، في أسرة عريقة طيبة المحتد، ووالده من أهل العلم والصلاح، نشأ ببلدته ثم تعلم في الأزهر؛ فحفظ القرآنَ وقرأ المتون العلميَّةَ على الطريقة الأزهرية الأصيلة، ثم التحَقَ بشُعبة العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة، حتى تخرَّج فيها بتفوق عام ١٩٦٩م.

المؤهِّلاتُ العلميةُ:

- حصل فضيلته على درجة الدكتوراه، شعبة العقيدة والفلسفة، عام: ١٩٧٧م.
- حصل فضيلته على درجة الماجستـــير، شعبة العقيدة والفلسفة، عام: ١٩٧١م.
- حصل فضيلته على درجة الليسانس، شعبة العقيدة والفلسفة، عام: ١٩٦٩م.

وقد سافر فضيلتُه إلى فرنسا لمدةِ ستةِ أشهر في مهمة علميَّة إلى جامعة باريس، من ديسمبر عام: ١٩٧٧م، وهو يُجيد اللغةَ الفرنسية إجادةً تامَّةً، ويترجم منها إلى اللغة العربية.

---

[١] بوابة الأزهر، ٢٨ ديسمبر ٢٠١٩

http://www.azhar.eg/m-alazhar/sheikh-alazhar/details/ArtMID/١١٣٥/ArticleID/٤٢٣٤٨

الدرجـــات العلمية:

١- معيد، عام: ١٩٦٩م.

٢- مدرس مساعد، عام: ١٩٧١م.

٣- مدرس، عام: ١٩٧٧م.

٤- أستـــاذ مســـاعد، عام: ١٩٨٢م.

٥- أستاذ، عام: ١٩٨٨م.

مناصبُه:

- عُيِّن معيدًا بكلية أصول الدين، في ٢٠ من جمادى الآخرة، عام: ١٣٨٩هـــ، الموافق ٢/ ١٩٦٩/٩م.

- عُيِّن بدرجة أستاذ بالكلية في ١٧من جمادى الأولى، عام ١٤٠٨هـــ الموافق ١٩٨٨/١/٦م.

- انتُدِب عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بمحافظة قنا، اعتبارًا من ٨ من ربيع الآخر، عام: ١٤١١هـــ، الموافق ١٩٩٠/١٠/٢٧م، وحتى ٢١ من صفر، عام: ١٤٢١هـــ، الموافق ٣١/ ٨/ ١٩٩١م.

- انتُدِب عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، اعتبارًا من ٢٢ من جمادى الآخرة، عام: ١٤١٦هـــ، الموافق ١٩٩٥/١١/١٥م.

- عُيِّن عميدًا لكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، في العام الدراسي ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م.

- عُيِّن مفتيًا لجمهورية مصر العربية من ١٠ مارس ٢٠٠٢م حتى ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٣م

- عُيِّن رئيسًا لجامعة الأزهر، منذ غرة شعبان عام: ١٤٢٤هـــ، الموافق ٢٨ من سبتمبر عام: ٢٠٠٣م، حتى الرابع من ربيع الثاني سنة: ١٤٣١هـــ، الموافق ١٩ من مارس سنة ٢٠١٠م.

الجامعات التي عمل بها خارج الأزهر:

عمل فضيلته بعددٍ من جامعات العالم الإسلامي؛ وهي:

- جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

- جامعة قطـــــر.

- جامعة الإمارات.
- الجامعة الإسلامية العالمية، بإسلام آباد، باكستـــان.

المهمات العلمية:

شارَك فضيلتُه في العديد من المؤتمرات واللقاءات الإسلامية والدولية، نذكر منها ما يلي:

١- الملتقى الدولي التاسع عشر من أجل السلام بفرنسا.
٢- المؤتمر الإسلامي الدولي حول حقيقة الإسلام ودوره في المجتمع المعاصر، الـــذي نظَّمته مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي في المملكة الأردنية الهاشمية.
٣- مؤتمر القمة للاحترام المتبادَل بين الأديان، المنعقد في نيويورك وجامعة هارفارد.
٤- مؤتمر الأديان والثقافات «شجاعة الإنسانية الحديثة» الـــذي نظمتـــه Universita Perucia بإيطاليا.
٥- مؤتمر الثقافة والأديان في منطقة البحر المتوسط، الذي نظَّمتـــه الجامعـــة الثالثـــة بروما.
٦- المؤتمر العالمي لعلماء المسلمين بإندونيسيا تحت شعار: «رفع راية الإسلام رحمـــة للعالمين».
٧- ترأَّس وفدًا من الصحافة ومجلس الشعب لإجراء حـــوار مـــع البرلمـــان الألمـــاني ووسائل الإعلام ومجلس الكنائس في ألمانيا.
٨- قام بمَهمَّة علمية إلى جامعة باريس لمدة ستة أشهر.
٩- ترأس الملتقى الأول والثاني والثالث للرابطة العالمية لخريجي الأزهر.
١٠- سافر إلى سويسرا في مَهمَّةٍ علميَّةٍ بدعوة من جامعة (نريبرج) لمدة ثلاثة أسابيع، من ٩ من مايو سنة: ١٩٨٩م إلى ٣١ من مايو سنة: ١٩٨٩م.

العضويات:

١. عضو الجمعية الفلسفية المصرية.
٢. عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
٣. عضو مجمع البحوث الإسلامية.
٤. عضو مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون.
٥. رئيس اللجنة الدينية باتحاد الإذاعة والتليفزيون.

٦. مقرر لجنة مراجعة وإعداد معايير التربية بوزارة التربية والتعليم.
٧. عضو أكاديمية مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي.

الأوسمة والتكريم:

- منح جلالةُ الملك عبد الله الثاني ملك المملكة الأردنية الهاشمية فضيلته وسام الاستقلال من الدرجة الأولى، وكذلك شهادة العضوية في أكاديمية آل البيت الملكية للفكر الإسلامي؛ وذلك تقديرًا لما قام به فضيلتُه في شرح جوانب الدين الإسلامي الحنيف بوسطيَّته واعتداله، أثناءَ مشاركته في المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عُقِد بالأردن في يوليو ٢٠٠٥م.
- تسلَّم جائزة الشخصية الإسلامية، التي حصلت عليها جامعة الأزهر، من سموِّ الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي عام: ٢٠٠٣م.
- تسلَّم جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم «شخصية العام الإسلامية» عام ٢٠١٣م.
- اختير شخصية العام من دولة الكويت بمناسبة اختيارها عاصمة الثقافة الإسلامية لعام: ٢٠١٥.
- الدكتوراه الفخرية من جامعة «مولانا مالك إبراهيم» الإسلامية بإندونيسيا فبراير: ٢٠١٦.

المؤلفات:

١. الجانب النقدي في فلسفة أبي البركات البغدادي.
٢. مباحث الوجود والماهيَّة من كتاب «المواقف»– عرض ودراسة، [القاهرة: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م].
٣. مفهوم الحركة بين الفلسفة الإسلامية والماركسية (بحث) [القاهرة سنة ١٩٨٢م].
٤. مدخل لدراسة المنطق القديم [القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م].
٥. مباحث العلة والمعلول من كتاب «المواقف» – عرض ودراسة [القاهرة: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م].
٦. بحوث في الفلسفة الإسلامية، بالاشتراك مع آخَرين، جامعة قطر، [الدوحة: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م].
٧. تعليق على قسم الإلهيات من كتاب «تهذيب الكلام» للتفتازاني [القاهرة: ١٩٩٧م].

الأبحاث المنشورة في مجلات علمية محكَّمة:

- أسس علم الجدل عند الأشعري (بحث منشور في حولية كلية أصول الدين، القاهرة، العدد الرابع: ١٩٨٧م).
- التراث والتجديد، مناقشات وردود (بحث منشور في حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، العدد الحاديَ عشرَ: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.)
- أصول نظرية العلم عند الأشعري (بحث) القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٢م.
- مفهوم الحركة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الماركسية (بحث) القاهرة سنة ١٩٨٢م.

التحقيق:

- تحقيق رسالة «صحيح أدلة النقل في ماهية العقل» لأبي البركات البغدادي، مع مقدمة باللغة الفرنسية، نشر بمجلة المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة.

الترجمـــة:

- ترجمة المقدمات الفرنسية للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، نشر بمجلة مركز بحوث السيرة والسنة، جامعة قطر، العدد الأول: ١٤١٤هـ/١٩٩٨م.
- ترجمة كتاب: Osman Yahya, Histoire et classification de l'oeuvre d'Ibn Arabi من الفرنسية إلى العربية، بعنوان: «مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها»، القاهرة: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- ترجمة كتاب: Ptophetie et saintete dans la doctrine d'Ibn Arabi Chodkiewiez من الفرنسية إلى العربية، بعنوان: «الولاية والنبوة عند الشيخ محيي الدين بن عربي»، دار القبة الزرقاء للنشر، مَرَّاكُش- المغرب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

أبحاث المؤتمرات والندوات:

- «دراسات الفرنسيين عن ابن العربي»، وهو بحث أُلقي في المؤتمر الدولي الأول للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بالقاهرة ٢٠ - ٢٢ من أبريل سنة ١٩٩٦م ونشر بكتاب للمؤتمر.
- «نظرات في قضيَّة تحريف القرآن المنسوبة للشيعة الإماميَّة»، بحث أُلقِي بندوة كلية أصول الدين بالقاهرة في ١ من مايو سنة: ١٩٩٧م.

- «ابن عربي في أروقة الجامعات المصرية»، بحثٌ أُلقِي في المؤتمر الدولي عن ابن عربي في الفترة من ٧ – ١٥ من مايو سنة: ١٩٩٧م بمدينة مَرَّاكُش.
- «الشيخ مصطفى عبد الرازق المفتَرى عليه»، بحثٌ أُلقِي في ندوة معهد العالم العربي LIMA بباريس عن التصوف في مصر، من ٢٢ – ٢٩ من أبريل سنة: ١٩٩٨م.
- «ضـــرورة التجديد»، بحثٌ أُلقِي بالمؤتمر العالمي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، في الفترة من ٣١ من مايو إلى ٣ من يونيو سنة :٢٠٠١م.

تقلده منصب الإفتاء ثم مشيخة الأزهر الشريف:

أصدر الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك يوم الأحد ٢٦ من ذي الحجة لعام ١٤٢٢هـــ، الموافق ١٠/ ٣/ ٢٠٠٢م، قرارًا بتعيين الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب مفتيًا للديار المصرية، وقد تولَّى فضيلته الإفتاء وعمره ٥٦ عامًا، وظلَّ في هذا المنصب حتى غرة شعبان لعام ١٤٢٤هـــ، الموافق ٢٠٠٣/٩/٢٧م، حيث صدر قرارٌ بتعيين فضيلته رئيسًا لجامعة الأزهر الشريف، وقد أصدر خلالَ فترة تولِّيه الإفتاء حوالي (٢٨٣٥) فتوى مسجَّلة بسجلات دار الإفتاء المصرية.

وفي يوم الجمعة الرابع من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٣١هـــ الموافق ١٩ من مارس سنة ٢٠١٠م أصدر الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك القرار رقم ٦٢ لعام ٢٠١٠م بتعيين فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد الطيب شيخًا للأزهر الشريف، خلَفًا للإمام الراحل الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي.

وما زال فضيلتُه قائمًا بمهامِّ منصبه كشيخٍ للأزهر الشريف خيرَ قيام، مَتَّعَه الله بالصحةِ والعافية، وجعَلَه ذخرًا للإسلام والمسلمين.

المبحث الأول

وثيقة المدينة، الباعث على وضعها وأسماؤها ومبادؤها

أولاً: الباعث على وضعها:

كانت يثرب لدى وصول الرسول إليها بلدة تعمها الفوضى السياسية فقد تألف أهل المدينة من عنصرين؛ العربي واليهودي، والعرب نفسهم كانوا قبيلتين متناحرتين؛ الأوس والخزرج، وبهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة أصبح هناك عنصرًا ثالثًا، وهم المهاجرون وبذلك أصبحت المدينة أخلاطًا من طوائف شتى؛ فالطائفة الأولى؛ الأوس والخزرج أو ما يطلق عليهم الأنصار[1] .

والطائفة الثانية: المهاجرون، والطائفة الثالثة: اليهود بقبائلهم، وأشهرها بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو قينقاع، وبطون يهودية أخرى، كانوا تقريبًا أكثر من نيف وعشرين قبيلة، فهم غير مقتصرين على القبائل الثلاث السابقة.

والطائفة الرابعة؛ النصاري، فلم تكن اليهودية الديانة السماوية الوحيدة التي وجدت لها سبيلاً إلى جزيرة العرب، بل وجدت ديانة سماوية أخرى طريقًا لها إلى العرب، هي النصرانية، وهي ديانة أحدث عهدًا من الديانة الأولى، لأنها قامت بعدها ونشأت على أسسها ومبادئها ولكنها كانت أوسع أفقًا وتفكيرًا من الأولى[2].

ولم يذكر أهل الأخبار شيئًا يستحق الذكر عن النصرانية بيثرب، وقد أشار القرآن الكريم في مواضع عديدة من الآيات المدنية إلى النصارى، غير أن تلك الإشارات عامة في طبيعة المسيح، وفي النصرانية نفسها لا في نصارى يثرب، وفي صلاتهم بالإسلام، ثم إن أهل السير لم يشيروا إلى تصادم وقع بين النصاري والمسلمين، ولا إلى مقاومة نصاري يثرب الرسول، مما يدل على أن النصرانية لم تكن قوية في المدينة وإن جاليتها لم تكن كثيرة العدد فيها، أما عن أماكن وجودهم في المدينة، فيقال إنه قد كان لهم موضع يسكنون فيه يدعي سوق النبط [3].

---

[1] الأنصار: لقبٌ عرفوا به لنصرهم رسول الله ﷺ قال تعالى: **[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا]** [الأنفال: ٧٢] . وعن أنس بن مالك قال : لقد سمانا الله. البخاري: صحيحه: ك المناقب باب: مناقب الأنصار رقم: ٣٧٧٦.

[2] انظر: جواد على: المفصل في تاريخ العرب، ج١٢، ص ١٥٨.

[3] المرجع السابق، ص ١٧٧ .

أما الطائفة الخامسة فهم المجوس، فقد عرفوا من قديم الزمان بعبادة النار، وانتشرت النار في طول البلاد وعرضها وعكفوا على عبادتها وبنوا لها معابد وهياكل وكانت لهم آداب وشرائع دقيقة داخل المعابد، أما خارجها فكان أتباعها أحرارًا يسيرون على هواهم لا فرق بينهم وبين من لا دين له[١] .

ولا يستبعد أن يكون للمجوس وجود في المدينة على عهده ﷺ حيث ينص صاحب أخبار الفتوح على دفعهم الجزية [٢].

ودليل " آخر، حديث لعبيد الله بن عبد الله قال: جاء مجوسي إلى رسول الله ﷺ اعفى شاربه وأحفى لحيته[٣].

وكانت المدينة تستقبل قبل الهجرة كثيرًا من الموالي الفرس، وهم في غاليتهم من المجوس مثل سلمان الفارسي، الذي كان مجتهدًا في المجوسية ثم قدم الجزيرة العربية عبدًا فاتباعه رجل من بني قريظة فاحتمله إلى المدينة[٤].

ولذلك أبرم النبيﷺ فور قدومه المدينة معاهدة بين طوائف المدينة، مما يعطي دروسًا عديدة في مستويات العبقرية السياسية في المراحل المختلفة، لقد تولى النبي ﷺ أعمالاً كثيرة مما يطلق عليه لفظ السياسة في عموم مدلوله، ولكننا لا نعرف بينها عملا واحدًا هو أدخل في أبواب السياسة وأجمع لضروبها من " وثيقة المدينة"، وفيه تجلى تدبير محمد في سياسة خصومه وسياسة أتباعه وفي الاعتماد على السلم والعهد حيث يحسنان ويصلحان، والاعتماد على الحرل والقوة حيث لا تحسن المسالمة ولا تصلح العهود[٥].

لقد نظمت " وثيقة المدينة" الحياة السياسية حيث كانت أول عقد سياسي–اجتماعي، ينقل الحياة الاجتماعية من القبيلة المتنافرة إلى الوحدة السياسية، لقد كان هم الرسول ﷺ أن يصل بيثرب موطنه الجديد إلى وحدة سياسية ونظامية لم تكن معروفة من قبل في سائر أنحاء الحجاز، فأنشا دولته التي أقامها على قواعد سياسية منظمة

---

[١] الصلابي: السيرة النبوية، ص ١٧.

[٢] فتوح البلدان، ص ٨٥.

[٣] الطبري: تاريخ الطبري، ج٣، ص ٢٩.

[٤] ابن هشام: السيرة، ج١، ص ٢٣٤.

[٥] إسماعيل حلمي: محمد قائد الأمم، ص ١١٧.

تحت قيادته، وعمل على تدعيم روح الإخاء الإنساني بين سكانها، ونزع أسباب الفرقة والتناحر التي كانت سائدة في المدينة قبل هجرتها إليها[١] .

وقد قامت الوثيقة على (أساس فهم واسع لقاعدة القانون استنادًا إلى مبدأين بسيطين هما؛ مبدأ كفالة الحقوق الفردية عن طريق سلطة قضائية محايدة ومبدأ المساواة أمام القانون)[٢].

ثانيًا: أسماؤها :

عرفت وثيقة المدينة المنورة بخمسة أسماء؛ وهي :

١- الصحيفة :

ورد اطلاق الصحيفة على هذه الوثيقة في كل الروايات الواردة، وذلك في رواية ابن إسحاق عند ابن هشام – في سيرته – ست مرات[٣].

ورواية ابن شهاب الزهري عند ابن سلام ست مرات[٤]. وكذلك رواية الزهري عند حميد بن زنجوية سبع مرات[٥]، في البنود الثلاثة، والثاني والعشرين، والسابع والعشرين، والتاسع والثلاثين.

وتردد ذكر لفظ (الصحيفة) في ثنايا البنود فقد جاء فيها (وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وجاء فيها أيضًا، وأنَّ الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره)[٦].

وتكرر مرتين في البند الثاني والأربعين، وثلاث مرات في البند السادس والأربعين.

وقد عرفت عند أكثر المؤرخين بهذا الاسم[٧]، وجدير بي أن أشير إلى أن أســـــتاذي رحمة الله عليه د.الشحات زغلول عنون لها في كتابه الحضارة الإسلامية باسم الصحيفة [٨].

---

[١] أحمد قائد الشعيبي: وثيقة المدينة، المضمون والدلالة، سلسلة كتاب الأمة، العدد : ١١٠، ص ١٧.

[٢] الشحات زغلول : الحضارة الإسلامية ، ص٥٧.

[٣] ابن هشام: السيرة، ج١، ص ٥٠١.

[٤] أبو عبيد: الأموال، ص ٢٩١.

[٥] ابن زنجوية: الأموال، ج٢، ص ٤٦٦.

[٦] الشحات زغلول: الحضارة الإسلامية، ص ٧٧.

[٧] جاسم العيساوي: الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها، ص ٢.

[٨] ص ٥٨، المبحث الخامس: فجر الفكر الحضاري (الصحيفة)

٢- الكتاب (كتاب محمد النبي ﷺ):

وهو من الأسماء التي أطلقت في مقدمة النص حيث ورد في مستهلها (هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله)، وكذلك في البند الأخير (وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم).

ودليل آخر، وهو ما قاله ابن إسحق:(وكتب رسولﷺ كتابًا بين المهاجرين والأنصار)[١].

وقد فضل ابن إسحق اسم (الكتاب) على اسم (الصحيفة) لأن مدلول الصحيفة يجعلها أكبر من كونها إعلانًا من جانب الرسول ﷺ، يظهر فيه الأمور التي يريد الالتزام بتنفيذها من جميع الأطراف داخل المدينة، أما الكتاب فقد يدل على أمر واجب التنفيذ [٢].

٣- دستور المدينة [٣]:

الدستور كلمة معربة، وتعني مجموعة الأحكام والقواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة، ونظام الحكم فيها، وسلطاته إزاء الأفراد، وبيان حقوق المواطنين وواجباتهم[٤].

وممكن اختار اطلاق هذا الاسم على (وثيقة المدينة) من الباحثين المعاصرين د. أحمد العمري[٥]، ود. منير البياتي[٦]، أ. محمد ضيف الله[٧]، أ. أحمد الشريف[٨]. وعلى رأس هؤلاء الإمام د. محمد رمضان البوطي، فيرى أن اسم (دستور) اطلاق مناسب في اصطلاح العصر الحديث على هذه الوثيقة، وهي إذا كانت بمثابة إعلان دستور فإنه شمل جميع ما يمكن أن يعالجه أي دستور حديث، وأنه الأقرب إلى الصواب، وذلك لأن المعاهدة تنظم العلاقات الخارجية للدولة، أما الدساتير فإنها تنظم عادة الشأن العام الداخلي للدولة .

---

[١] ابن هشام: السيرة، ج١، ص ٥٠١.

[٢] أحمد قائد الشعيبي: وثيقة المدينة، المضمون والدلالة، ص ١٩.

[٣] عبد العزيز النعيم: أصول الأحكام الشرعية، ص ٣.

[٤] بالفارسية دفتر، واستعملت في التركية بمعنى إذن أو قانون، ثم تطورت دلالتها حتى أصبحت تطلق على القانون الأساسي للدولة السيد آدي الشير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص٦٣.

[٥] السيرة النبوية الصحيحة، ج١، ص ٢٧٢.

[٦] الدولة القانونية، ص ١١٤.

[٧] إطلاق الدستور، ص ٣٧.

[٨] دولة الرسول في المدينة، ص ٨٩.

وعلى الرأى الآخر، يرفض د. بركات أحمد تسمية الوثيقة أو الصحيفة باسم الدستور، أو دستور المدينة، ويرى التسمية خطأً[١].

٤- الموادعة والمعاهدة والحلف وميثاق التحالف الإسلامي:

سماها ابن إسحق بالموادعة[٢]، ووصفها ابن حزم بالموداعة حيث تكلم على أعمال النبي ﷺ، فقال: (ثم وادع اليهود)[٣].

وكذلك وصفها الشيخ محمود شاكر، حيث يقول:(وبعد هذه المرحلة انتقل الرسول ليوادع يهود...)[٤].

ويطلق الأستاذ/ على إبراهيم حسن عليها (حلفًا)، في قوله: (أما اليهود فكانوا أهل نفاق وخداع فأراد الرسول أن يأمن شرهم فعقد حلفًا بين المهاجرين والأنصار، وبين اليهود)[٥].

وعنون الشيخ/ محمد الخضري عنوانًا لها باسم (معاهدة اليهود) [٦]وسماها صفي الرحمن المباركفوري:(ميثاق التحالف الإسلامي)[٧].

٥- الوثيقة أو (وثيقة المدينة المنورة):

هذا الاسم استعمله أكثر المعاصرين من العلماء المسلمين والمستشرقين وأخص المستشرق اليهودي (مونتغمري وات في كتابه : محمد في المدينة)[٨].

وكذلك استعمله د. محمد حميد الله في كتابه: الوثائق السياسية[٩] .

حيث قال: (ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وجد هناك عدة قبائل يهودية فعاهدهم، فدخلوا في دولة وفاقية تحت رئاسة محمد، وقد ذكرنا الوثائق التي تتعلق بها).

---

[١] فقه السيرة، ص ١٦٠.

[٢] ابن إسحق: السيرة .

[٣] ابن حزم: جوامع السيرة النبوية، ص ٧٣.

[٤] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ص ١٥٣.

[٥] على إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام، ص ١٨٦.

[٦] محمد الخضري: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ص ١١١.

[٧] صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ص ١٦٨.

[٨] ص ٣٤٣.

[٩] ص ٥٩.

واستخدمها د. محمد رمضان البوطي، حيث قال: (هذه الوثيقة تنطق برغبة المسلمين في التعاون الخالص مع يهود المدينة لتنشر السكينة في ربوعها)[1].

وأشرنا من قبل إلى أن د. محمد رمضان البوطي استخدم كذلك اسم الدستور حيث قال: (وهي بمثابة إعلان دستور)[2].

ونستطيع القول بأن اسم (الوثيقة) هو الأنسب والأليق لتلك البنود، وذلك لأمرين؛

(أولهما: إنه إطلاق معاصر، إذ أصبح العرف السائد يطلق على ما يتعلق بتنظيم العلاقات، لا سيما التي لها صبغة دولية، اسم الوثيقة كوثيقة الأمم المتحدة ووثيقة حقوق الإنسان، وما إلى ذلك:

ثانيهما: أنَّ هذا الاطلاق لن يشتبه مع اسم آخر فلو اطلقنا عليها اسم الكتاب، قد يشتبه بكتاب آخر، لانَّ كتب الرسول عديدة وإذا قلنا صحيفة فقد تشتبه بصحيفة أخرى مثل الصحيفة الصادقة.. عندئذٍ لابد من التوضيح أن نقول: الصحيفة، أو الكتاب الذي كتبه رسول الله بين المهاجرين والأنصار ووادع فيه اليهود، وذلك تطويل ممل، واختصارًا لذلك نقول: (الوثيقة النبوية)، وبذلك تتميز عن بقية الصحف أو الكتب)[3].

ثالثًا: نص الوثيقة، (بنودها):

١- بسم الله الرحمن الرحيم :

- [4]هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله ﷺ) بين المؤمنين والمسلمين من قريش (وأهل يثرب)، ومن تبعهم فلحق بهم[5] وجاهد معهم .

---

[1] فقه السيرة، ص ١٦١.

[2] ص (٧) من هذا البحث.

[3] العيساوي : الوثيقة النبوية، ص ٣١، وقد ذكر أكثر من أمرين، ولكنني رأيت أن هذين الأمرين من الأسباب الجلية لاسم (الوثيقة).

[4] وسنعتمد هنا على نص الوثيقة، بصيغتها الكاملة كما وردت في سيرة ابن هشام بدون اسناد، وهي الصيغة التي اعتمدها كل المؤرخين المعاصرين والمستشرقين عندما تناولوا " دستور المدينة" كما أطلق عليه لاحقًا. قام المؤرخون المعاصرون والمستشرقون، بتفكيك الكتاب (الصحيفة) إلى فقرات وتعاملوا مع كل فقرة بصفتها مادة دستورية، وبسبب ذلك التفكيك اختلف الباحثون في تحديد مواد دستور المدينة، فبعضهم دمج أكثر من فقرة إذا كانت تعطى المعنى نفسه، وبعضهم حافظ على استقلال كل فقرة واعتبرها مادة دستورية مختلفة لتسهيل العرض و الشرع، فنجد مثلا أن عون الشريف قاسم قسم فقراتها إلى ٥٢ مادة = عون الشريف قاسم في كتابه " دبلوماسية محمد ص ١٤٤- ٢٤١، وأخذها عنه د. الشحات زغلول في كتابه الحضارة الإسلامية، ص ٥٨ وما بعدها وعنون لها باسم (الصحيفة) و حميد الله قسمها إلى ٤٧ فقرة = الوثائق الإسلامية – ص ٥٩.

[5] ورد عند أبي عبيد "فحل معهم" = أبو عبيد ، الأموال – ص ٢٦٠.

٢-إنهم أمة واحدة من [١]دون الناس.

٣- المهاجرون من قريش على ربعتهم[٢] يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف و القسط [بين المؤمنين].

٤- وبنو عوف على رَبَعَتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى[٣]، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٥- [وبنو الحارث (بن الخزرج) على ربعتهم] يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين).

٦- وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف، والقسط بين المؤمنين.

٧- وبنو جُشَم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف، والقسط بين المؤمنين.

٨- وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف، والقسط بين المؤمنين.

٩- وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف، والقسط بين المؤمنين.

١٠- بنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف، والقسط بين المؤمنين.

١١- [وبنو الأوس على ربعتهم] يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف، والقسط بين المؤمنين.

١٢- أ- وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحا بينهم أن يعطوه[٤] بالمعروف من فداء أو عقل.

ب- وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه[٥].

---

[١] لايوجد في نص أبي عبيد "من".

[٢] في رواية " أبي عبيد "رباعتهم".

[٣] ورد في نص أبي عبيد" يتعاقلون معاقلهم الأولى" – الأموال : ص ٢٦٠.

[٤] " يعطوه": ورد في نص أبي عبيد "يعينوه".

[٥] البند ١٢- ب، لم أجده عند أبي عبيد.

١٣- وإن المؤمنين المتقين (أيديهم)[١] على (كل)[٢] من بغي منهم أو ابتغى دسيعة[٣] ظلم أو إثمًا أو عدوانًا أو فسادًا بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعًا[٤]، ولو كان ولد أحدهم.

١٤- ولا يقتل مؤمنٌ مؤمنًا في كافر، ولا يُنصر كافرٌ على مؤمن.

١٥ -وإن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس[٥].

١٦- وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر[٦] والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

١٧- وإن سلم المؤمنين واحدة[٧] لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.

١٨- وإن كل غازية غزت يعقب على بعضها بعضا. .

١٩-وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله[٨].

٢٠- أ- وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى[٩] وأقومه.

ب وإنه لا يجير مشرك مالاً لقريش، ولا نفساً[١٠] ولا يحول دونه على مؤمن.

٢١- وإنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة[١١] فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول (بالعقل)[١٢]، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه[١٣] .

---

[١] ليست عند " ابن سيد الناس" – ص ٢٢٧.

[٢] ليست عن "ابن سيد الناس" = عيون الأثر، ص ٢٢٧.

[٣] "دسيعة": من ابن هشام – ص ٥٠١، وفي الأصل دسيسة وهو تحريف.

[٤] جميعًا: ورد عند أبي عبيد " جميعهم" .

[٥] "ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم" – غير موجودة عند أبي عبيد، فهي زيادة وورد عنده "والمؤمنون بعضهم موالى بعض دون الناس".

[٦] النصر: عند أبي عبيد "المعروف" بدل "النصر".

[٧] ورد عند أبي عبيد "واحد" بدلا من "واحدة".

[٨] هذا البند لا يوجد عند أبي عبيد.

[٩] " هدى": صوابه هذا، وكذا رواه أبو عبيد في كتاب الأموال، ص ٢٦٠.

[١٠] "نفسا": ليس عند أبي عبيد .

[١١] "عن بينة": ليس عند أبي عبيد. .

[١٢] "بالعقل": زادها أبي عبيد.

[١٣] "ولا يحل لهم إلا قيام عليه": ليس عند أبي عبيد.

٢٢-وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثًا[١] أو يُؤويه، وإن من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

٢٣ -وإنه مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده[٢] إلى الله و إلى محمدﷺ .

٢٤- [وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين].

٢٥- وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين[٣] دينهم، ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم نفسه وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته .

٢٦-إن ليهود بني النجار[٤] مثل ما ليهود بني عوف.

٢٧- وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

٢٨- وإن اليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف[٥].

٢٩- وإن اليهود بن جُشم مثل ما ليهود بني عوف.

٣٠- وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.

٣١- وإن اليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يتوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

٣٢- وإن جفنة بطن من ثعلبة (وإن بطانة يهود)[٦] كأنفسهم[٧] .

٣٣- وإن لبني الشُّطيبة[٨] مثل ما ليهود بني عوف وإن البر دون الإثم .

٣٤- وإن موالي ثعلبة كأنفسهم.

---

[١] لايؤخذ: عن أبي عبيد "لا يقبل".

[٢] عن أبي عبيد "وإنكم ما اختلفتم فيه"، وعنده "فإن حكمه".

[٣] للمؤمنين بدلاً "للمسلمين" عند أبي عبيد.

[٤] العبارة من رقم ٢٦ إلى ٣٣ من ابن هشام والمتشرق اليهودي "وات"، وجاءت العبارة في "ابن كثير وابن سيد الناس": وإن ليهود بني النجار، وبني الحارث وبني مساعدة وبني جشم وبني الأوس وبني ثعلبة وجفنة وبني الشطنة (الشطيبة) مثل ما ليهود بني عوف .

[٥] عند ابن سيد الناس ص ٢٢٧.

[٦] عند أبي عبيد جاء ذكر يهود بني جشم ثم يهود بني ساعدة، وبهون الأوس بدلا من يهود بنى الأوس ، إلا من ظلم عند أبي عبيد .

[٧] البنود من (٣٢-٣٥) لا توجد عند أبي عبيد.

[٨] في الأصل "الشطنة".

٣٥- وإن بطانة[١] يهود كأنفسهم .

٣٦- أ- وإنه لا يخرج منهم أحد[٢] إلا بإذن محمد ﷺ.

ب- وإنه لا ينحجز على ثأر جرح، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وان الله على أبر هذا.

٣٧- أ- وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وإن بينهم النصح والنصيحة[٣] والبر دون الإثم.

ب- وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم.

٣٨- وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين[٤].

٣٩- وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة[٥] .

٤٠- وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم[٦].

٤١- وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها[٧].

٤٢- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف[٨] فساده فإن مردَّه إلى الله، وإلى محمدﷺ، وإن الله على أتقى مافي هذه الصحيفة وأبره.

٤٣- وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها[٩].

٤٤- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب[١٠].

---

[١] (بطانة) يكتنفها الغموض، ربما تعني الذين تربطهم روابط وثيقة مع بعض يهود المدينة. وهذه روابط الصداقة وليس الدم ، قال تعالى[**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ**] [آل عمران (١١٨)]، بطانة الرَّجُل :صَاحبُ سرهِ وداخلةُ أمـــره الذي يشاورُهُ في أحواله = النهاية في غريب الحديث لابن الأثير :باب بطن – ولسان العرب لابن منظور، مادة : بطن، النون مع الباء.

[٢] "منهم أحدًا": عند "أبي عبيد" أحد منهم" .

[٣] "بينهم النصح و النصيحة و النصر المظلوم": عند أبي عبيد.

[٤] هذا البند لا يوجد عند أبي عبيد، وكررها ابن هشام وقد ذكرت العبارة تحت بند رقم ٢٤.

[٥] " وإن المدينة جوفها حرام : عند أبي عبيد، وفي الأصل (حرفيا) ولعل الأقرب للصواب، النهاية: ابن الأثير، ج١، ص٢٦٢- مادة : جرف، جرفها ، والجرف: موضع قريب من المدينة

[٦] لا يوجد هذا البند عند أبي عبيد.

[٧] لا يوجد هذا البند عند أبي عبيد.

[٨] "يخيف فساده فإن أمره إلى الله و إلى محمد النبي" عند أبي عبيد .

[٩] لا يوجد عند أبي عبيد .

[١٠] لا يوجد عند أبي عبيد .

٤٥- أ- وإذا دعوا إلى الصلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه أو يلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين[١] .

ب- على كل أناس حقهم من جانبهم الذي قبلهم[٢].

٤٦- وإن يهود الأوس[٣]، مواليهم و أنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض[٤] من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم، لا يكسب كاسبَ إلا على نفسه، وإن الله على ما أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

٤٧- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإنه من خرج أمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وأثم،[٥] وأن الله جار لمن بر والقى، (و محمد رسول الله ﷺ)[٦].

---

[١] عند أبي عبيد" إذا دعو اليهود إلى صلح حليف لهم فإنهم يصالحونه، وإن دعونا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين".

[٢] عند أبي عبيد " وعلى كل أناس حصتهم من النفقة".

[٣] "ورد هذا البند عند أبي عبيد " الأوس ومواليهم وأنفسهم مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة وأن بني الشطيبة بطن من جفن، وأن البر دون الإثم" .

[٤] قال بن هشام: ويقال "مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة".

[٥] عند أبي عبيد : "لا يحول الكتاب دون ظالم ولا آثم"، وعنده "آمن إلا من ظلم و أثم"، وأن أولاهم بهذه الصحيفة البر المحسن".

[٦] ما بين معكوفين سقط من الأصل واستدرك من ابن هشام.

المبحث الثاني
وثيقة الأخوة الإنسانية
الباعث على وضعها ودلالة اسمها ومبادؤها

أولاً: الباعث:

تنص وثيقة (الأخوة الإنسانية) على الباعث والأسباب التي دعت إليها، فقد جاء فيها (إن التطرف الديني والقومي، والتعصب قد أثمر في العالم سواءٌ في الغرب أو الشرق، ما يمكن أن نطلق عليه بوادر حرب عالمية ثالثة على أجزاء، بدأت تكشف عن وجهها القبيحِ في كثير من الأماكن، وعن أوضاع مأساوية لا يعرف – على وجه الدقة– عدد من خلفتهم من قتلى وأرامل وثكالى وأيتام، وهناك أماكن أخرى يجرى إعدادها لمزيد من الانفجار وتكديس السلاح وجلب الذخائر، في وضع عالمي تسيطر عليه الضبابية وخيبة الأمل والخوف من المستقبل، وتتحكم فيه المصالح المادية الضيقة)[1].

وكذلك جاء فيها: (ونشدد أيضًا على أنَّ الأزمات السياسية الطاحنة والظلم وافتقاد عدالة التوزيع للثروات الطبيعية ...، قد أنتج أعدادًا هائلة من المرضى والمعوزين والموتى)[2].

وهذه البواعث هي عينها البواعث على وضع وثيقة المدينة المنورة، ألاَّ وهي الحروب والصراعات والانحدار الأخلاقي.

وأشير إلى باعث: افتقاد عدالة التوزيع للثروات الطبيعية، نرى ذلك الباعث في المجتمع المدني حيث (كان اليهود بالمدينة أصحاب الثروة والجاه لاحتلالهم أخصب المواقع في المدينة، وهو ما خلق فيهم روح الغطرسة والتعالي على من كان معهم من العرب ممن حالفهم وجاورهم)[3].

ثانيًا: اسمها (وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك):

إنَّ الأخوة تستعمل إما للنسب أو للصداقة، فالأخ قد يكون للصديق والصاحب.

وينبه ابن منظور على من فرق في الاستعمال بين كلمتي؛ الإخوة والإخوان ففي (تهذيب اللغة) للأزهري أنَّ الأخوة إذا كانوا لأب، والأخوان إذا لم يكونوا لأب، ويراه

---

[1] وثيقة الأخوة الإنسانية ، ص ٥.

[2] د. أحمد الطيب وبابا الفاتيكان: وثيقة الأخوة الإنسانية، ص٦.

[3] أبو شهبة: السيرة النبوية، ج٢، ص ٤٦.

غلطًا، ويستشهد بقوله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ][1] ولم يعن النسب، وكذلك في قوله تعالى [فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ][2]، وقال تعالى[أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ][3] ، وهذا في النسب.

وآخي الرجل مؤاخاةً وإخاءً ووخاءً، وفي الحديث: أنَّ النبي ﷺ، آخي بين المهاجرين والأنصار أي: ألف بينهم بأخوة الإسلام والإيمان[4] .

و(المؤاخاة) تسمية إسلامية للنظام العربي القديم، وهو نظام الحلف، يجعل المهاجرين في وضع اجتماعي أقل من الأنصار، لذلك ابتكر النبي للعلاقة بين الطرفين وصفًا جديدًا، فأبدل لفظ (الحلف) بلفظ (المؤاخاة)، فقد جعل كل رجل من المهاجرين يؤاخي رجلاً من الأنصار، فيصير الرجلان أخوين بينهما من الروابط مابين الأخوين من قرابة الدم[5].

وعليه فإن تسمية وثيقة (الأخوة الإنسانية) بهذا الاسم، تسمية لائقة ومنسجمة مع ما تحويه من مبادئ وأهداف، وأن لها أصل في الفكر الإسلامي، في محاولة التقريب بين أطياف المجتمع، ونزع الخصومة والخلاف بينهم.

وقد اتخذ المهاجرون والأنصار هذا (الحلف والولاء لحمة وسببًا أعلى من كل سبب)[6].

والجدير بالذكر أنَّ المؤاخاة كانت مرتين، مرة بين المهاجرين خاصة وذلك بمكة، ومرة بين المهاجرين والأنصار بالمدينة[7].

وأهل التحقيق على أنَّ النبي ﷺكان يجدد المؤاخاة ويسوغ هذا الأمر فضيلة الإمام الشيخ/ محمد متولي الشعراوي رحمه الله بقوله: (وكانت المؤاخاة أوائل قدومهﷺ المدينة واستمر يجددها بحسب من يدخل في الإسلام أو يحضر إلى المدينة)[8].

---

[1] الحجرات:١٠.

[2] الأحزاب: ٥.

[3] النور: ٦١.

[4] ابن منظور: لسان العرب مادة (أخا) باب الواو والياء من المعتل فصل الهمزة.

[5] أحمد إبراهيم الشريف، دولة الرسول في المدينة، ص٨٨.

[6] الشحات زغلول: الحضارة الإسلامية، ص ٥٣ نقلاً عن محمد الأشخر اليمني، شرح بهجة المحافل، د١، ، ص ١٥٩.

[7] ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص ٢٧٠.

[8] محمد متولي الشعراوي: الهجرة النبوية، ص ١٦٥.

ثالثًا: مبادئ وثيقة الأخوة الإنسانية[1] :

تتضمن وثيقة الأخوة الإنسانية اثنا عشر مبدءًا، وهي الآتية :

١- القناعة الراسخة بأن التعاليمَ الصحيحة للأديان تدعو إلى التمسك بقيم السلام وإعلاءِ قيم التعارف المتبادل والأخوة الإنسانية تدل عليها – مصداقًا – لـــــ بند (١) هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم ..... إلخ .

٢- أن الحرية حق لكل إنسان: اعتقادًا وفكرًا وتعبيرًا وممارسةً، وأن التعددية والاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق واللغة حكمة لمشيئة إلهية، قد خلق الله البشر عليها، وجعلها أصلاً ثابتًا تتفرع عنه حقوق حرية الاعتقاد، وحرية الاختلاف، وتجريم إكراه الناس على دين بعينه أو ثقافةٍ محددةٍ، أو فرض أسلوبٍ حضاري لا يقبله الآخر.

٣- أن العدل القائم على الرحمةِ هو السبيل الواجب اتباعه للوصول إلى حياة كريمة، يحق لكل إنسان أن يحيا في كنفه .

٤- أن الحوار والتفاهم ونشر ثقافة التسامح وقبول الآخر والتعايش بين الناس، من شأنه أن يسهم في احتواء كثيرٍ من المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية التي تحاصر جزءًا كبيرًا من البشر.

٥- أن الحوار بين المؤمنين يعني التلاقي في المساحة الهائلة للقيم الروحية والإنسانية والاجتماعية المشتركة، واستثمار ذلك في نشر الأخلاق والفضائل العليا التي تدعو إليها الأديان، وتجنب الجدل العقيم.

٦- أن حماية دور العبادة، من معابد وكنائس ومساجد، واجب تكفله كل الأديان والقيم الإنسانية والمواثيق والأعراف الدولية، وكل محاولة للتعرض لدور العبادة، واستهدافها بالاعتداء أو التفجير أو التهديم، هي خروج صريح عن تعاليم الأديان، وانتهاك واضح للقوانين الدولية.

---

[1] البيان عبر الإمارات :
http://www.albayan.ae
وجامعة الأزهر الشريف:
www.azhar.edu.eg

٧- أن الإرهاب البغيض الذي يهدد أمن الناس، سواء في الشرق أو الغرب، وفي الشمال والجنوب، ويلاحقهم بالفزع والرعب وترقب الأسوأ، ليس نتاجًا للدين - حتى وإن رفع الإرهابيون لافتاته ولبسوا شاراته - بل هو نتيجة لتراكمات الفهوم الخاطئة لنصوص الأديان وسياسات الجوع والفقر والظلم والبطش والتعالي؛ لذا يجب وقف دعم الحركات الإرهابية بالمال أو بالسلاح أو التخطيط أو التبرير، أو بتوفير الغطاء الإعلامي لها، واعتبار ذلك من الجرائم الدولية التي تهدد الأمن والسلم العالميين، ويجب إدانة ذلك التطرف بكل أشكاله وصوره.

٨- أن مفهوم المواطنة يقوم على المساواة في الواجبات والحقوق التي ينعم في ظلالها الجميع بالعدل؛ لذا يجب العمل على ترسيخ مفهوم المواطنة الكاملة في مجتمعاتنا؛ والتخلي عن الاستخدام الإقصائي لمصطلح «الأقليَّاتِ» الذي يحمل في طياته الإحساس بالعزلة والدونية، ويمهد لبذور الفتن والشقاق، ويصادر على استحقاقات وحقوق بعض المواطنين الدينية والمدنية، ويؤدي إلى ممارسة التمييز ضدهم.

٩- أن العلاقة بين الشرق والغرب هي ضرورة قصوى لكليهما، لا يمكن الاستعاضة عنها أو تجاهلها، ليغتني كلاهما من الحضارة الأخرى عبر التبادل وحوار الثقافات؛ فبإمكان الغرب أن يجد في حضارة الشرق ما يعالج به بعض أمراضه الروحية والدينية التي نتجت عن طغيان الجانب المادي، كما بإمكان الشرق أن يجد في حضارة الغرب كثيراً مما يساعد على انتشاله من حالات الضعف والفرقة والصراع والتراجع العلمي والتقني والثقافي. ومن المهم التأكيد على ضرورة الانتباه للفوارق الدينية والثقافية والتاريخية التي تدخل عنصراً أساسياً في تكوين شخصية الإنسان الشرقي، وثقافته وحضارته، والتأكيد على أهمية العمل على ترسيخ الحقوق الإنسانية العامة المشتركة، بما يسهم في ضمان حياة كريمة لجميع البشر في الشرق والغرب، بعيداً عن سياسة الكيل بمكيالين.

١٠- أنَّ الاعتراف بحق المرأة في التعليم والعمل، وممارسة حقوقها السياسية هو ضرورة ملحّة، وكذلك وجوب العمل على تحريرها من الضغوط التاريخية والاجتماعية المنافية لثوابت عقيدتها وكرامتها، ويجب حمايتها أيضاً من الاستغلال الجنسي، ومن معاملتها كسلعة أو كأداةٍ للتمتع والتربح؛ ولذا يجب وقف كل الممارسات اللاإنسانية

والعادات المبتذلة لكرامة المرأة، والعمل على تعديل التشريعات التي تحول دون حصول النساء على كامل حقوقهن.

١١- أن حقوق الأطفال الأساسية في التنشئة الأسرية، والتغذية والتعليم والرعاية، واجب على الأسرة والمجتمع، وينبغي أن توفر وأن يدافع عنها، وألا يحرم منها أي طفل في أي مكان، وأن تدان أية ممارسة تنال من كرامتهم أو تخل بحقوقهم، وكذلك ضرورة الانتباه إلى ما يتعرضون له من مخاطر – خاصة في البيئة الرقمية – وتجريم المتاجرة بطفولتهم البريئة، أو انتهاكها بأي صورة من الصور.

١٢- أن حماية حقوق المسنين والضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة والمستضعفين ضرورة دينية ومجتمعية، يجب العمل على توفيرها وحمايتها بتشريعات حازمة وبتطبيق المواثيق الدولية الخاصة بهم .

المبحث الثالث

تأصيل مبادئ الأخوة الإنسانية

وفقًا لما جاء في وثيقة المدينة

سأعرض في هذا المبحث مبادئ الأخوة الإنسانية المتفقى مع وثيقة المدينة المنورة، في المحاور الآتية ذكرها :

المحور الأول : العيش المشترك:

وهذا المبدأ نصت عليه وثيقة الأخوة الإنسانية في بندها الأول: (القناعة الراسخة بأنَّ التعاليم الصحيحة للأديان تدعو إلى التمسك بقيم السلام أن التعاليم الصحيحة للأديان تدعو إلى التمسك بقيم السلام وإعلاء قيم التعارف المتبادل والأخوة الإنسانية والعيش المشترك).

نجد هذا المبدأ في البند الأول (مكرر) في وثيقة المدينة المنورة ألاَّ وهو : (هذا كتابٌ من محمد النبي بين المهاجرين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم....).

فعبارة (ومن تبعهم فلحق بهم) تضم كل أطياف المجتمع المدني.

وكذلك في بند السادس عشر،وفيه (وإنه من تبعنا من يهود فإنَّ له النصر والأسوة).

وهذا نصٌ صريح في التبعية؛ تبعية اليهود للمؤمنين من المهاجرين والأنصار، وإنَّ لهم حقوقًا من المساوة والمناصرة.

المحور الثاني: حق حرية الاعتقاد:

وذلك في البند الثاني فيما نصه:(أنَّ الحرية حق لكل إنسان اعتقادًا وفكرًا وتعبيرًا وممارسة، وأنَّ التعددية والاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق واللغة حكمةٌ لمشيئة إلهية....).

وهذا يتفق مع البند الخامس والعشرين من وثيقة المدينة المنورة، ونصه : (إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم...).

فاليهود وحواليهم لهم أن يحتفظوا بدينهم كما يحتفظ المسلمون بدينهم، فليس معنى المعاهدة بين اليهود والمسلمين يمنع التمسك بدينهم، ففي هذا البند تأكيد على أنَّ حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر مكفولة لكل فصائل المجتمع، وعبارة (حكمة لمشيئة إلهية)

إشارة إلى قوله تعالى [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ][الحجرات:١٣]

وفي هذه الآية الكريمة الزجر عن التفاخر بالأنساب، والتكاثر بالأموال، والازدراء بالفقراء، فإن المدار على التقوى، أي الجميع من آدم وحواء، إنما الفضل بالتقوى[١].

المحور الثالث: العدل:

تنص وثيقة الأخوة الإنسانية على العدل في بندها الثالث: (أنَّ العدل القائم على الرحمة هو السبيل الواجب اتباعه للوصول إلى حياة كريمة، يحق لكل إنسان أن يحيا في كنفه).

وقد جاء في وثيقة المدينة المنورة، التأكيد على العدل في أكثر من موضع بعبارة (وبالمعروف والقسط بين المؤمنين)، وذلك من البند الثالث إلى البند الحادي عشر.

فالمعروف ما يستحسن من الأفعال، وقوله تعالى [وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ][٢].

والقسط: الميزان، سمى به من القسط العدل، والإقساط والقسط العدل، ويقال أقسط وقسط إذا عدل[٣].

والمعنى: رفض أي تجن وظلم على أفراد القبيلة، ولابد من الالتزام بالمعروف في تطبيق القرار أو الحكم الشرعي، والعدل الذي تعارف عليه المجتمع.

وأما عبارة (ويحق لكل إنسان أن يحيا في كنفه) تدل على شمولية العدل، وأنه حق لكل فصيل من فصائل المجتمع، وهذا ما نلحظه بجلاء في بنود وثيقة المدينة المنورة والتي أشرنا إليها، لأنها تخص كل قبائل وبطون المجتمع، فالبند الثالث يخص المهاجرين من قريش، والبند الرابع يخص بني عوف، والبند الخامس يخص بني الحارث، والبني السادس يخص بني ساعدة، والبند السابع يخص بني جشم، والثامن يخص بني النجار، والتاسع بني عمرو بن عوف، والعاشر يخص بني النبيت، والحادي عشر يخص بني الأوس.

---

[١] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص ٣٤١.

[٢] ابن منظور: لسان العرب، مادة: عرف، الفاء مع العين والآية ٦من سورة الطلاق.

[٣] ابن منظور: لسان العرب، مادة: قسط (الطاء مع القاف).

المحور الرابع: الحوار :

نصت عليه وثيقة الأخوة الإنسانية في بنديها؛ الرابع والخامس، وفيهما (أن الحوار والتفاهم من شأنه أن يسهم في احتواء كثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية.....، وأن الحوار بين المؤمنين يعني التلاقي في المساحة الهائلة للقيم الروحية والإنسانية والاجتماعية المشتركة ...)[1].

والذي نصت عليه وثيقة المدينة المنورة ما جاء في البند الثاني والأربعين وبه نبذ الشجار الذي يخاف فساده، وهنا إشارة إلى الحوار ومقت الخصومة والعنف، ونصه: (وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله، وإلى محمد رسولﷺ ...).

وظاهر هذا البند أنَّ الاحتكام للشريعة الإسلامية، ولكن ما لمحه د. ضياء العمري، فيه توسعة لليهود، حيث يرى أن اليهود أعترفوا بموجب هذا البند بوجوب سلطة قضائية عليا يرجع إليها سائر سكان المدينة بما فيهم اليهود ولكنهم لم يلزموا بالرجوع إلى القضاء الإسلامي دائمًا بل فقط عندما يكون الحدث والاشتجار بينهم وبين المسلمين، أما في قضاياهم الخاصة وأحوالهم الشخصية فهم يحتكمون إلى التوراة ويقضي بينهم أحبارهم، ولكن إذا شاءوا فبوسعهم الاحتكام إلى النبي ﷺ بين قبول الحكم فيهم أو ردهم إلى أحبارهم[2] .

فقوله تعالى [فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] [المائدة: ٤٢].

ويفسره الطبري في قوله: (فاحكم بينهم إن شئت بالحق الذي جعله الله حكما له... أو أعرض عنهم، فدع الحكم بينهم إن شئت والخيار إليك في ذلك)[3].

ففي قول الطبري أنه لا يلزم لليهود أن يحتكموا للرسول ﷺ .

ويفصل الأمر القرطبي في قوله: (هذا تخيير من الله تعالى ... وتقدم معناه أنهم كانوا أهل موادعة لا أهل ذمة، فإن النبي لما قدم المدينة وادع اليهود)[4]، (والحاكم

---

[1] بتلخيص وتصرف.

[2] د. ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، ج١، ص ٢٩١.

[3] الطبري: جامع البيان، ج١٠، ص ٣١٨.

[4] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص ١٨٤.

مخيرٌ، روى ذلك عن النَّخعَي، والشَّعْبِيِّ وغيرهما، وهو مذهب مالك والشافعي وغيرهما)[1].

وفي هذا توسعة لفصائل المجتمع بصفة عامة وإرفاق لأطيافه بعضه بعضا.

المحور الخامس: الإرهاب البغيض.

التنديد بالإرهاب جاء في البند السابع من وثيقة الأخوة الإنسانية فيما نصه: (إن الإرهاب البغيض الذي يهدد أمن الناس، سؤاء في الشرق أو الغرب، وفي الشمال والجنوب ويلاحقهم بالفزع والرعب وترقب الأسوأ. ليس نتاجًا للدين حتى وإن رفع الإرهابيون لافتاته ولبسوا شارته، بل هو نتيجة لتراكمات الفهوم الخاطئة لنصوص الأديان وسياسات الجوع والفقر والظلم والبطش والتعالي..... لذا يجب وقف دعم الحركات الإرهابية بالمال أو بالسلاح أو التخطيط أو التبرير، أو بتوفير الغطاء الإعلامي لها، واعتبار ذلك من الجرائم الدولية التي تهدد الأمن والسلم العالميين ويجب إدانة ذلك التطرف بكل أشكاله وصوره).

هذا المبدأ نجده في وثيقة المدينة المنورة في بندها الثالث عشر فيما نصه: (وإن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغي منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثما أو عداونا أو فسادًا بين المؤمنين وإن أيديهم عليه جميعًا. ولو كان ولد أحدهم).

فيجرم النبي ﷺ البغى والظلم والإثم والعدوان والفساد.

فالبغى: الاستطالة على الناس، وقصد الفساد، والفئة الباغية هي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل[2].

أما الدسيعة: فهي العطية، أي ابتغى منهم أن يدفعوا إليه عطية على وجه ظلمهم، أي كونهم مظلومين أو أضافها إلى ظلمه لأنه سبب دفعهم لها. وذلك لأنَّ الدمع هو الدَّفع[3].

في هذا البند يؤكد النبيﷺ على فض المنازعات والقضاء على العصبية القبلية، وذلك في أنه ﷺ جعل القضاء سلطة مركزية عوضًا عن القبيلة أو العشيرة.

---

[1] المصدر السابق، ج٦، ص ١٨٤–١٨٥.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة: بغا (باب حرف الواو والياء من المعتل فصل الباء الموحدة).

[3] ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ، مادة : دسع(الدال مع السين). – وفي الفائق للزمخشري: دسع الرجل ودسع البعير، انتزعها مادة: دسع.

وعن دور المجتمع تجاه البغي أو الإرهاب، جاء في وثيقة الأخوة (لذا يجب وقف دعم الحركات الإرهابية)، نلحظ ذلك في وثيقة المدينة المنورة، حيث جاء فيها (وإن أيديهم عليه جميعًا، ولو كان ولد أحدهم).

ولعل هذا من أهم القرارات التي تضمنتها الوثيقة، سواء من حيث آثار قرار كهذا على البنية الاجتماعية، ثم علاقة ذلك بالقرار والموقف السياسي، وتعاطي الحكام مع مسألة الظلم، وتفاعلهم معها، ثم مع المردود الإيجابي أو السلبي لقرار يجعل مقاومة الظلم مسؤولية اجتماعية، لا تنحصر بالحاكم، وإن كانت قد تمس حاكميته وموقعه بصورة أو بأخرى في أحيان كثيرة. أما التأثير الروحي أو النفسي أو غير ذلك لقرار كهذا على الأمة... لقد أكد هذا البند على مسؤولية الأمة المدنية، كمجتمع سياسي قائم على السلم الأهلي. بما يعنيه من الوقوف في وجه الظلم والإثم والفتن السياسية التي تحصل بين أفراد هذا المجتمع، فأيديهم جميعًا عليه[1] .

ومن نافلة القول أن مدلول عبارة (ولو كان ولد أحدهم) يعد تطورًا هائلاً في التاريخ البشري حينما عدل النبي ﷺ شعار العرب في جاهليتهم من نصر الأخ ظالماً أو مظلومًا إلى نصرته ظالمًا يرده عن ظلمه، فذلك نصره[2].

المحور السادس: المواطنة:

جاء هذا المفهوم في البند الثامن من وثيقة الأخوة فيما نصه: (إن مفهوم المواطنة يقوم على المساواة في الواجبات والحقوق التي ينعم في ظلالها الجميع بالعدل، لذا يجب العمل على ترسيخ مفهوم المواطنة الكاملة في مجتمعاتنا، والتخلي عن الاستخدام الإقصائي لمصطلح الأقليات،.....).

وهذا البند موافق للبندين؛ الأول والثاني من وثيقة المدينة المنورة، فالأول:(هذا كتاب من محمد النبي رسول الله ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش، وأهل يثرب ومَنْ تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم)، والثاني :(إنهم أمة واحدة من دون الناس).

فمعنى (الأمة) هو المقصود من (المواطنة)، فتعرف الأمة بأنها كل جيل من الناس فهم أمة على حدة، وهي الجماعة[3] .

---

[1] الحميدي: نشوء الفكر السياسي في وثيقة المدينة، ٨٥.

[2] ضياء العمري: المجتمع المدني في عهد النبوة، ص ١٣٢.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة أمم.

فالأمة : اتحاد الدول والبلاد والأفراد والجماعات في سائر أمور حياتهم ومعاشهم وسيرتهم وبموجب هذه الوحدة يصبح الجميع شيئًا واحدًا، أو أمة واحدة[1].

ويرى د. محمد البوطي أن البندين يؤكدان (أن وحدة المؤمنين وإن انتموا إلى قبائل متفرقة وأنهم ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم (أمة من دون الناس) يتميزون على بقية الناس بأن ولاءهم لله لا للقبيلة واحتكامهم للشرع لا للأعراف يمتزجون بينهم في عقيدة وشريعة واحدة تذوب عندها العصبية القبلية، فكرهم واحد وهدفهم واحد، يرتبطون بينهم بالرباط الإيماني بدلاً من رباط القبيلة وتفاضلهم بالتقوى لا بالأنساب. ولكن هذه الأمة الواحدة من دون الناس مفتوحة لكل من يريد الدخول فيها فهي ليست (قبيلة مغلقة) على أفرادها وذرياتهم وإنما هي مفتوحة لكل من يقبل (عقيدتها فيكون واحداً من أفرادها. فالبندان (الأول والثاني) من وثيقة المدينة ينصان على أن الإسلام هو وحده الذي يجعل منهم أمة واحدة وهو أول أساس لابد منه لإقامة مجتمع إسلامي حضاري متماسك من أهم سماته ظهور معنى التكافل والتضامن فيما بين المسلمين وغيرهم بأجلى صوره وأشكاله، فهم جميعًا مسئولون عن بعضهم في شئون دنياهم وآخرتهم[2] .

فتشكيل الأمة من حيث المواطنة يشمل على غير المسلمين في الدولة فتضم اليهود ومشركي يثرب، وذلك لأن الوثيقة بأكملها دستور للمدينة كلها، بكل طوائفها، لتنظم علاقات المواطنين من غير المسلمين من يهود ومشركين، وأن ينصهر المجتمع في بوتقة واحدة.

وكذلك الحال في وثيقة الأخوة الإنسانية، فالغاية منها الوحدة والتجمع والتآلف، وإرفاق أطياف المجتمع بعضه بعضا.

ويقول د. عيد بلبع وهو في معرض حديثه عن الدعوة لعقيدة الإسلام والصعوبات التي تواجه الدعوة، وأن مجتمع الجزيرة العربية مجتمع قبلي: (فإن الغاية في هذه الحالات وأمثالها إنما هو في الحقيقة نزع معتقدات وقرت في القلوب وسكنت في النفوس وتوارثها الحاضرون الشاهدون عن آباء لهم عندهم إعزاز يصل إلى القداسة في مجتمع قبلي يتخذ من الانتماء دستورًا للحياة) [3].

---

[1] د. أحمد عمر هاشم: وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية. بحث مقدم للمتلقي الأول للعلماء المسلمين في مكة المكرمة ٢٠٠٦، ص ٧.

[2] د. محمد سعيد البوطي: فقه السيرة النبوية ، ص ١٥٣.

[3] د. عيد بلبع: دلائل الإحكام، ص٧٠.

الخاتمة والتوصية

- حوت وثيقة الأخوة الإنسانية على مبادئ تتفق تمام الأتفاق مع ما جاء في وثيقة المدينة المنورة.
- تفردت وثيقة الأخوة الإنسانية بأربعة بنود يقتضيها عصرنا الحالي، وهي البند التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر. وفيها العلاقة بين الشرق والغرب والاعتراف بحق المرأة في التعليم ومراعاة حقوق الأطفال الأساسية في التنشئة السليمة وحقوق المسنين والضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة.
- وتلك البنود لم تكن محل دراستي، ولكنني أدعو الباحثين إلى دراستها من منظور الفكر الإسلامي. وتأصيلها من الكتاب العظيم والسنة النبوية المطهرة في الفكر الإسلامي عامة .
- وأوصى بتدريس تلك الوثيقة، في كلِّ الجامعات العربية والمؤسسات التعليمية، لما فيها من نشر التسامح وقبول الآخر باختلافه، وقد قال الله تعالى [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ][هود:١١٨].
- وأن تعلن هذه الوثيقة في وسائل الإعلام والقنوات الفضائية والإذاعات العربية والإسلامية، وأن تقوم عليها الحوارات والندوات.
- وأن تطبع وتعلق في مداخل المساجد والكنائس، وتصبح موضوع (الخطبة) لخطباء المساجد ووعاظ الكنائس.....
- وذلك عملاً بما جاء في الوثيقة فيما نصه (كما نطالب بأن تصبح هذه الوثيقة موضع بحث وتأمل في جميع المدارس والجامعات والمعاهد التعليمية والتربوية، لتساعد على خلق أجيال جديدة تحمل الخير والسلام، وتدافع عن حق المقهورين والمظلومين والبؤساء في كل مكان) .

[وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] [يونس:١٠]

المصادر والمراجع

١. http://www.albayan.ae

٢. www.azhar.edu.eg

٣. ابن إسحق: محمد بن إسحاق بن يسار: سيرة ابن إسحق (كتاب السير والمغازي) تحقيق سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

٤. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد بن محمد بن الأثير ٦٠٦هـ : النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي؛ محمود الطناجي المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

٥. ابن حجر: أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ٨٥٢هـ: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط دار المعرفة ، بيروت ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٦. ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ٤٥٦هـ: جوامع السيرة النبوية، ط١، دار الكتب العلمية– بيروت، دار المعارف– القاهرة، ١٩٠٠م.

٧. ابن زنجوية: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة الخرساني المعروف بابن زنجوية ت ٢٥١هـ: الأموال، تحقيق شاكر ذيب فياض، السعودية، ط١، ١٩٨٦م.

٨. ابن سيد الناس: أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ت ٧٣٤هـ: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ط١، دار القلم ، بيروت، ١٩٩٣م.

٩. ابن منظور: محمد بن مكرم بن على أبة الفضل ابن منظور ٧١١هـ : لسان العرب ، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٠. ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ٢١٣هـ : السيرة النبوية: تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥م.

١١. أبو عُبيد: أبو عُبيدٍ القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي ت ٢٢٤هـ : الأموال، تحقيق خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت.

١٢. أحمد إبراهيم الشريف: دولة الرسول في المدينة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.

١٣. أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية عهد الرسول ﷺ ، دار الفكر العربي، ٢٠١٠م.

١٤. أحمد الطيب شيخ الأزهر www.azhar.edu.eg

١٥. أحمد بن يحيى بن جابر البَلَساذُوي ٢٧٩هـ : فتوح البلدان: دار الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
١٦. أحمد عمر هاشم (دكتور): وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية. بحث مقجم للمتلقي الأول للعلماء المسلمين في مكة المكرمة ٢٠٠٦م.
١٧. أحمد قائد الشعيبي: وثيقة المدينة، المضمون والدلالة، وزارة الأوقاف القطرية، الدوحة، ٢٠٠٦م.
١٨. أحمد محمد أحمد الطيب شيخ الأزهر (أستاذ/ دكتور بكلية أصول الدين جامعة الأزهر) : وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، الرابط : http://www.azhar.eg/m-alazhar/sheikh alazhar/details/ArtMID/١١٣٥/ArticleID/٤٢٣٤٨
١٩. إسماعيل حلمي: محمد قائد الأمم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
٢٠. أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، مكتب العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ١٩٩٣م.
٢١. أكرم ضياء العمري: المجتمع المدني في عهد النبوة، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٢. جاسم راشد العيساوي: الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها، مكتبة الصحابة – الإمارات، الشارقة ، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٣. جواد على (دكتور) : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، ٢٠٠١م.
٢٤. خالد بن صالح الحميدي: نشوء الفكر السياسي الإسلامي من خلال صحيفة المدينة، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤م.
٢٥. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: جار الله ٥٣٨هـ: الفائق في غريب الحديث، تحقيق : على محمد البجاوي؛ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان.
٢٦. السيد آدي الشير؛ د. محمد موسى هنداوي: معجم الألفاظ الفارسية المعربة،مكتبة لبنان، ١٩٧٠م.
٢٧. الشحات السيد زغلول : الحضارة الإسلامية، ط: دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٥م.
٢٨. صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ط٢١، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ٢٠١٠م.

٢٩. الصلابي، على محمد محمد الصلابي : السيرة النبوية، دار المعرفة، ٢٠٠٨م.
٣٠. الطبري: محمد لن جرير أبو جعفر الطبري(ت ٣١٠هـ) : تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ .
٣١. على إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام، المكتبة الوقفية على شبكة المعلومات ومكتبة النهضة المصرية.
٣٢. عون الشريف: نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
٣٣. عيد بلبع (أستاذ دكتور) : دلائل الإحكام، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط ٢٠١٩م.
٣٤. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد أبو بكر بن فرح الأنصاري ت ٦٧١ هـ : الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني؛ إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٣٥. محمد الخضري: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق حمدي زمزم، دار الإيمان، ١٩٨٨م.
٣٦. محمد بن محمد أبو شُهبة: السيرة النبوية، على ضوء القرآن والسنة، ط٨، دمشق، دار القلم.
٣٧. محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، ط٦، دار النفائس، ١٩٨٧م.
٣٨. محمد سعيد رمضان البوطي (دكتور): فقه السيرة النبوية، ط٢٥، دار الفكر ، دمشق، ١٤٢٦هـ .
٣٩. محمد متولي الشعراوي (ت ١٩٩٨م، من كبار علماء الأزهر الشريف، ومن أشهر مفسري القرآن في العصر الحديث): الهجرة النبوية، ط المكتبة التوفيقية مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة .
٤٠. محمود شاكر شاكر المرستاني أبو أسامة : التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٠م.
٤١. منير حميد البياتي (أستاذ /دكتور): النظام السياسي الإسلامي مقارناً بالدولة القانونية، دار النفائس – الأردن.